مجلة اللغة العربية و آدابها
السنة الخامسة، العدد الثامن، ربيع و صيف ١٤٣٠/٢٠٠٩م
صفحة ١٠٣ ــ ١٢٢

الوطنيات في اشعار ملك الشعراء بهار ومعروف الرصافي

الدكتور السيد محمد رضي مصطفوي‌نيا[1]*، ابوالفضل رحمتي[2]
١. استاذ مساعد قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة قم
٢. الماجستر في اللغة العربية و آدابها بجامعة قم
(تاريخ الاستلام: ٨٧/٦/٧ ؛ تاريخ القبول: ٨٧/٩/١٢)

الخلاصة

لا شك في أنّ موضوع الوطنيات من المواضيع التي يتناولها الشعراء في اشعارهم بين حين وآخر، ولكن بعضهم وبسبب عشقهم العميق لوطنهم، قد تناولوه من زوايا مختلفة و بمضامين متنوعة تنصبّ جميعها في حب الوطن والتفاني من أجله. ومن بين هؤلاء الشعراء، يمكن التلويح لملك الشعراء بهار ومعروف الرصافي اللذين اشتهرا بين ابناء جلدتهم بهذا النوع من الشعر في بلديهما. فهما قد ترعرعا في فترة زمنية واحدة وكلاهما كانا ساخطين من الاوضاع السياسية الحاكمة آنذاك فكان لهما مواقفاً متشابهة لمجريات الاحداث علي الصعيدين السياسي والاجتماعي.

تتناول هذه المقالة المضامين الوطنية لاشعار هذين العلمين الداعيين للتحرر، و مقارنة البعض مع بعضها.

الكلمات الرئيسة:

ملك الشعراء بهار، معروف الرصافي، الوطنيات، مقارنة

---

*الكاتب المسؤول هاتف: ٠٩١٢٥٥١٩٩٧١
Email: Dr-amostafavinia@yahoo.com

المقدمة

الشعر الوطني عادة يتناول قضايا البلد وابنائه، وأنّ كل ما يتعلق بالوطن وما ينتج عنه يكون سبباً لرقيه ورفعة رأس ابنائه. فالشاعر الوطني يقوم عادة بحكاية وسرد مشاكل وطنه وينبّه ابناء وطنه من المخاطر المحدقة بهم. في الواقع أنّ الشاعر الوطني هو مدافع ثابت وراسخ عن ابناء وطنه من اخطار الاستعمار والمستعمرين والطغاة في العالم الذين هدفهم استتراف خيرات الشعب والسيطره علي ثرواته ومقدراته. وهذا بالتاكيد ناشئ عن عاطفة صادقة لهكذا نوع من الشعراء الذين تربطهم ببلادهم صله وثيقة وحميمة لا تختلف عن صله العاشق بعشيقته. فالشاعر الوطني كما قال عبدالله عطوات هو شاعر ملتزم بآلام وطموحات أمّته. (أنيس المقدسي، ١٩٨٤، ص٢٥٦ و٢٥٧)

لذلك فإنّ الوطنيات تعني عشق الوطن والعلقة العاطفية الحميمة به وايضاً تعني صلة الفرد بالمنطقة الجغرافية التي تسمّى بـ «الوطن». (ساطع الحصري، ١٩٨٤، ص ٩)

فتعريف الشعر الوطني كما أشار اليه الأديب الحصري، بأنّه يسطلق على كلّ ما يتوجّه اليه الشاعر من الوطن و ابناءه و يشتمل على كل امورٍ تتعلّق بالوطن يحمي حقوق ابناء و الصيانة عن الوحدة و تنوير الافكار الى الأخطار التي تهدّد المجتمع و . . . (نفس المصدر)

يمكننا تقسيم العوامل التي تتسبّب في انشاد الاشعار الوطنية الى قسمين اساسيين:

أ_ عوامل خارجية

ب_ عوامل داخلية

فالعوامل الخارجية يمكن اعتبارها بأنها العوامل الأساسية في إنشاد الأشعار الوطنية. فالمنطقة الجغرافية التي تسمي «وطن» تكون عرضة لانواع الاعتداءات الفكرية والعسكرية وغيرها وهذا بدوره يؤدي الى التهاب الحسّ الوطني لدى ابناء البلد فيقوم اصحاب الكلمة والقلم بالدفاع عنه بطريقتهم الخاصة وذلك عن طريق استنهاض الشعب وتحريكهم للحرب والجهاد ضد الاعداء؛ وقد كان ابرز مصداق لهذا الامر، هو استنهاض ابناء الشرق ضد هجوم الغربيين المستعمرين عسكرياً وفكرياً وكذلك ضد الهجمات التركيه التي اجتاحت الاراضي العربية، فنلاحظ التوجّه العربي ضد هذه الهجمات قد تجسد في اشعار بعض الشعراء الوطنيين. وامّا في يومنا هذا، فالقضية الفلسطينية هي التي تجسد هذه الافكار من خلال شعر المقاومة الذي يعتبر

نموذجاً ومصداقاً كاملاً للاشعار الوطنية العربية والاسلامية حيث تحتل مساحة كبيرة من الادب العربي المعاصر. (اميل ناصيف، ١٩٩٢، ص١٦)

وامّا العوامل الداخلية، فهي تنشأ نتيجة للاوضاع الاقتصادية او السياسية او الاجتماعية المتردية في المجتمع، فيجبر بعض الاشخاص على ترك وطنهم والهجرة الى الخارج، فيكون حنينهم لوطنهم وآلام الغربه دافعاً لانشاد اشعاراً تتغنّي بالوطن وربوعه فيكون هذا الشعر شقّاً من «ادب المهجر»، وهذا الامر يشترك فيه الادبان العربي والفارسي على حدّ سواء.

سوف نتناول في هذه المقاله بحث المضامين المشتركة بين الوطنيات في اشعار ملك الشعراء ومعروف الرصافي، حيث نستهلّ الحديث بإلقاء نظرة على السيرة الذاتية والمكانة الادبية لكلا الشاعرين.

نظرة على السيرة الذاتية لملك الشعراء بهار

هو محمد تقي ابن الميرزا محمد كاظم الذي يعود نسبه للصبوري. هو ملك شعراء مرقد الامام الرضا عليه السلام حيث وُلد سنه ١٣٠٤ هـ ق في مدينة مشهد وعندما ادرك سن الثامنة عشرة من عمره، ارتحل والده عن الدنيا ونال إلى لقب «ملك شعراء المرقد الرضوي» من جانب مظفر الدين شاه. (ملك الشعراء بهار، ١٣٦٨، ص ٥)

فبعد ان حصل الشاعر على هذا اللقب واصبح موظّفاً حكومياً، انكبّ على تعليم اللغة العربية واكثر من مطالعة الكتب والمجلات المصرية لتنفتح له آفاق جديده من العلم والمعرفه. (محمدعلى سپانلو، ج ١، ١٣٨٢، ص ١١٦)

وفي ابّان ثورة «المشروطة» في ايران، التحق بركب الاحرار ونهض باشعاره الحماسية للكفاح وطلب الحرية. بعد ذلك وفي سن العشرين، اصبح عضواً في حركة «السعادة» السريّة. (كامياز عابدى، ١٣٧٦، ص٢٩)

يمكن القول انّ بهار هو رجل متنوّع الافكار ومتعدد المواهب، فقد دخل مضمار السياسة بين السابعة عشرة والثامنة عشرة من عمره، وهو في النشاط الاجتماعي كان يعرفه الناس صحفياً، شاعراً، اديباً، سياسيّاً واستاذاً مبدعاً. ولكن الشعر قد طغي علي شخصيته حيث استطاع من خلال تصوير قضايا عصره بأجمل ما يكون. (اسلامى ندوشن، ١٣٨٣، ج ٢، ص ٣٣٢)

فهو من ناحية الشعر، يعتبر شاعراً كلاسيكياً يؤمن بالحداثة، حيث انه يسند على المبادئ الاساسية للشعر الفارسي القديم ليصوغ منه اروع الصور الفنية الحديثة المتناغمة مع العصر

الذي يعيش فيه بذكر مضامين حديثة وافكار جديدة ووقائع يومية تصوّر واقع المجتمع وحاجة ابناءه، وباستخدامه الفاظاً ومصطلحات بسيطة استطاع ان يُنشأ عبارات وتراكيب يستسيغها الطبع لكنها مع ذلك لا تقلّ رصانة وأُبّهة عن تلك التي صاغها القدماء. (مجله يغما، السنة السادسة، ص٥١ ـ ٥٨)

اشعار بهار تنقسم الي قسمين:

١ـ الاشعار الدينية التي تنبع من عقيدة و ايمان صادقين.

٢ـ اشعار الحرية وحب الوطن والمطالبه بالحق المغصوب ومكافحة الظلم والاستبداد الداخلي ونفوذ الاستعمار الاجنبي. (احمدى كيوى، ١٣٧٨، ص١٦)

في الواقع يمكن اختصار هذين القسمين الى مضمونين اساسيّين يتجلّيان في اشعاره الرصينة، وهما الحرية والوطن.

نتيجه لنشاطاته السياسيه وتلاطم امواج حياته، قد اعتُقل عدّه مرات لُينفي بعدها الي اصفهان لتكون هذه المدينة خاتمة المطاف لهذه النشاطات السياسية والادبية، وليرقد في مثواه الاخير في اليوم الاول من شهر اردیبهشت ١٣٢٠ هـ ش الموافق لعام ١٣٧٠هـ ق في سنّ السادسه والستّين اثر مرض السلّ الذي انهكه وقضى عليه في منزله، فكان هناك الوداع للحياة حيث دفن في مقبرة ظهير الدولة بجوار الشاعر المعروف ايرج ميرزا. (علي ميرانصارى، ١٣٨٥، ص٥٣ـ٥٤)

ولد الشاعر معروف الرصافي من أب كردي الاصل وامّ عربية سنة ١٣٩٢ هـ . ق الموافق لـ ١٨٧٥م في احدى ضواحي حي فراغون التابع لجانب الرصافة من بغداد. (الزركلي، ١٩٧٩ م، ج ٧، ص ٢٦٨)

التحق بالمدرسة الابتدائية في طفولته وتعلّم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالمدرسة العسكرية ولكنه لم يستمرّ فيها ليخوض في طلب العلوم الدينية فتتلمذ علي يد محمود شكري الآلوسي لمدّه ١٢ عاماً. (ايليا حاوي، ١٩٧٨، ج ١، ص ٥ـ٦)

اشتغل الرصافي في بداية الامر بالتدريس حيث رافق ذلك نظم الشعر لتطبع اشعاره في مجلتي المؤيّد والمقتطف. (جعفر صادق حمودي، ١٩٩١ م، ص ٤٠١)

لم يكن معروف الرصافي شاعراً واديباً تقليدياً فحسب، بل كان شاعراً قومياً ووطنياً يشعر بالمسؤولية تجاه وطنه ومايعانيه ابناء شعبه. وهو كذلك مثل ملك الشعراء بهار، قد انتخب عدّة مرات كنائب في البرلمان العراقي. (معروف الرصافي، ٢٠٠٦ م، ص٣١)

امّا من ناحية الاغراض الشعريه، فقد نظم اشعاراً في مختلف الاغراض حيث لم يتّسم شعره بالتكلّف والصناعة، وكانت اغلب اشعاره تتناول مواضيع متنوّعة سياسية واجتماعية نلحظ من خلالها حب الوطن والتغنّي به جليّاً وملموساً. وهو من جملة الشعراء الذين تغنّوا بتراث الوطن العريق وماضيه التليد وكذلك قد تناول سرد الفلكلور والادب المحلّي والامثال العامّية العراقية في اشعاره. (انيس المقدسي، ١٩٨٤، ص٢٤٩)

افنى شاعرنا عمره في مكافحة الاستعمار الانجليزي، لتكون خاتمة المطاف به سنة ١٩٤٥م الموافق لـ ١٣٦٤هـ ق اثر مرض ذات الرئه بعد ان اتمّ العقد السابع من عمره بعد عمر من الفقر والحرمان ليدفن في مزار الاعظميه ـ الفلوجه. (ايليا حاوي، ١٩٧٨، ج١، ص٨٧)

الوطنيات في الشعر المعاصر

تعتبر الوطنيات من اهمّ وابرز المواضيع التي يتناولها الشعراء المعاصرون، حيث انّ الغرض منه الحفاظ علي استقلال الوطن وتطويره ورقيّه نحو الكمال. لذلك فإن الشاعر الوطني يستنفر كافّة طاقاته لاستنهاض ابناء شعبه من اجل إشعارهم بما يجول حولهم وما يهددهم من اخطار.

كما نعلم، فإن بهار والرصافي هما شاعران عاشا في عصر واحد، وكان عصرهم هو عصر الصحوات والثورات الشعبية ضد المحتلّين الاجانب وذيولهم من الحكّام الذين استولوا على مقدّرات شعوبهم ونهبوها، ليقف في وجوههم ادباء وشعراء من امثال بهار والرصافي من خلال نظم اشعار حماسية تستنهض هم ابناء الامّة نحو اهداف مقدّسة. ويمكننا القول بناءاً على هذا، ان كل مضمون يدلّ على طلب الحرية والعزّة والعظمة للوطن، ينطوي ضمن الاشعار الوطنية لهذين العلمين.

بالنسبه لوطنياتهما، فهي متشابهة وتنصبّ في بوتقة واحدة، لانّ الوضع آنذاك في العراق وايران فيه نوع من الشبه، حيث كانا يعانيان من الاستعمار الانجليزي، اضافة للتشابه الجغرافي والاجتماعي بينهما، فنهض كلا الشاعرين تحدوهما روح نبذ الاستعمار ومحاربة الظلم وبالتالي، الدعوة الى التحرر والرقي.

تفصيل اوجه الشبه

١ــ الاعتراض على عقد المعاهدات مع الاستعمار

عقد الاتفاقيات والمعاهدات مع الاستعمار تعتبر من ابرز مظاهر السلطات الاستعمارية ونفوذها في العراق وايران منذ فرض سلطة الانجليز على هذين البلدين، وتعتبر هذه الاتفاقيات عاراً على الشعبين، لذلك قام الشاعران بالاعتراض على ذلك من خلال اشعارهم واستنهاض الاحرار للنضال.

يقول الرصافي في قصيده «عند نشر المعاهده»:

نَشروُا المُعَاهدَةَ الّتِي فِي طيّها ... قيدٌ يَعضُّ بِأرجُلِ الأرامَلِ
وَالعَهدُ بَينَ الانكليزِ وبَينَنا ... كَالعَهدِ بَينَ الشَّاهِ وَالرِّئبَالِ
مَن ذا رَأى الذئبَ الذئابِ مُصافِحاً ... بتودّد حملاً من الأحمال؟!

(الديوان، ص٦٧٣)

وكذلك يقول ملك الشعراء بهار معترضاً علي هكذا معاهدات مع انجلترا، قائلاً:

سوى لندن گذر اى پاک نسيم سحرى ... سخن از من برگو به سر ادوارد گرى
تو بدين دانش، افسوس كه چون بى‌خردان ... كردى آن كار كه جز افسوس از وى نبرى

فكلا الشاعرين يعلنان بصراحه ووضوح رفضهما واعتراضهما على بقاء الاستعمار، وبالاخص الاستعمار الانجليزي وينتقدان عقد المعاهدات مع هؤلاء المحتلين.

٢ــ وجوب محاربة الادمان على شرب الخمر

من المضامين التي اشار اليها الشاعران، قضية الادمان على الخمر الذي راجت في ذلك الوقت؛ فكلاهما قد ذمّ الخمر وشربه لما فيه من اضرار جسدية ونفسية.

يقول الرصافي في قصيده تحت عنوان «العادات»:

كُلُ ابنَ آدم مَقهورٌ بعَاداتِ ... لَهُنَّ يَنقَادُ فِي كُلّ الاراداتِ
يَجري عَليهِنَ فِيمَا يَبتَغِيهِ ولا ... يَنفكُّ عَنهُنَّ حَتَّى فِي المَلَذّاتِ
قَد يَستَلِذّ الفَتَي مَا اعتادَ مِن ضَرَر ... حَتَّى يُرَى فِي تَعاطِيه المَسرَّاتِ
...عَوائِدٌ عمِّت الدُنيَا مَصائِبُها ... وَإنَّما انَا فِي تِلك المُصيباتِ
إن كَلَّفتَني السُكارى شُربَ خَمرَتِهم ... شَربتُ لكِن دُخانَاً مِن سيكاراتِي
اَختَرتُ أهوَنَ شَرٍّ بالدُّخان وَإن ... أحرَقتُ ثَوبِي مِنهُ بالشَرارات
وَقُلتُ يَا قَومُ تَكفِيكُم مُشاركَتِي ... إيّاكُم فِي التذاذٍ بالمَضَرّاتِ

(الديوان، ٢٠٠٠ م، ص ١٦٥)

ويقول بهار في ذمّ شرب المسكّرات:

باده وايـن همـه ز بـاده بـدتر — كـه بـرآورده دودمـان از سـر
يا ز پركـاري‌اسـت وكـم خـواري — يا ز پر خـواري‌اسـت وكـم كـاري
تـا عـذاب درونـش كـم گـردد — پـيش خـم شـراب خـم گـردد
تـا ز تـن پـروري دمـي برهـد — سـوي بنـگ وشـراب روي نهـد
اي دريغا كه عامـه كـور وكراسـت — رهـبرش نيـز عـامي دگراسـت

(الديوان، ج٢، ص٨٣٤)

كما نلاحظ من الاشعار اعلاه، فإنّ الشاعرين قد تناولا ذمّ الخمر. فالرصافي يشير الى عدم ادمانه بشرب الخمر ويقول إن عُرض عليه شرب الخمر، فإنّه لا يفعل ويكتفي بتدخين سيجارة بدل ذلك، ويعتبر السيجارة انها اهون الشرّين وينصح بعدم شرب الخمر.

وامّا بهار، فإنه يذكر ان قضية شرب الخمر تجذب الجهّال. والعوام نحوها، وانّ المـثقفين لا يميلون الى هذه العادات السيئة، و يعتبر الملك الحاكم في ذلك الوقت بأنه احد العوام والجهّال لانه كان شارباً للخمر.

٣_ مكافحة الجهل الامية

من الامور والمشاكل الاجتماعية التي واجهها الشاعران في زمنهما، مشكلة الامّية والجهل الذي كان يعانيه المجتمع آنذاك، فكان هذا الامر في رأيهما كما هو رأي جميع العقلاء، سـبباً لانحراف البشرية وتخلّف المجتمعات الانسانية والتي كانت نتيجتها سيطرة حكومة الاسـتعمار والحكّام الظلمة و رواج الخرافات بين الناس.

فالرصافي يعتبر أن السبب الرئيسي في تخلّف المجتمع هو الجهل، فيقول:

وَمَـا يُرتَجَـى مِـن حَيَـاة امـرِيءٍ — كَمَـاءٍ عَلَـى سَـبخَة رَاكِـدِ
وَلَـيسَ لَـهُ فِـي غُضـونِ الحَيَـاةِ — سِـوَى الـنَّفَسِ النَّـازِلِ الصَّـاعِدِ
يَعُـضُّ عَلَـى الجَهـلِ أجفانَـه — وَيرضَـي مِـن العـيشِ بِالكاسِـدِ
فَـذاكَ هُـوَ المَيِّـتُ فِـي قَومِـهِ — وَإن كَـانَ فِـي المَجلِـسِ الحَاشِـدِ
وَمَـا المَـرءُ إلّـا فَتَـىً يَعتَـدِي — الَـى العِلـمِ فِـي شَـرَكٍ صَـائِد

(الديوان، ٢٠٠٠ م، ج٤، ص٥٧٦)

وكذلك يذمّ بهار العوام والجهل في قصدته «داد از دست عوام» قائلاً:

از عـــوام‌اســـت هـــر آن بـــد كـــه رود بـــر اســـلام — داد از دست عوام
كـــار اســـلام ز غوغـــای عـــوام‌اســـت تمـــام — داد از دست عوام
...جهـــل بنشـــته بـــه ســـلطانی ايـــن خيـــل لئـــام — داد از دست عوام
...كـه در ايـن قـوم نـه عقـل‌اسـت ونـه ننـگ ونـه نـام — داد از دست عوام
...پـــيش جهـــال ز دانـــش مســـرائيد ســـخن — پند گيريد ز مـن

(الديوان، ج١، ص٢٧٣_٢٧٤)

٤_ القيام ضد الاستعمار

انّ من اهمّ المضامين التي خاض في غمراتها الشعراء المعاصرين، مسألة حب الوطن والتغنّي فيه وذمّ الاستعمار، لانهم كانوا يعلمون انّ نيّة الاستعمار هي تمزيق وحدة الشعب وامتصاص خيراته ومحو ثقافاته الاصيلة. من هذا المنطلق، نظم الرصافي وبهار اشعاراً يخاطبون بها شـــعوب الشرق التي كانت تقبع تحت سلطة الاستعمار ويطلبون منهم محاربة هذه الظاهرة السيئة.

فيقول الرصافي:

وَاتركُـــوا الغَـــربَ وَاَهليـــه ولا — تَســمَعُوا مِنـــهُم اِلـــى مَـــا قَـــد يُقـــال
وَعَلـــى انفُســـكُم فَـــاتّكلوا — خَابَ مَـــن فِيـــهِ عَلَـــى الغـــير اِتّكـــال
فَالمَواعيـــدُ الّـــتي قَـــد وعـــدُوا — كُلُّهـــا مِنـــهُم خِـــداعٌ وَاحتيـــال
كُلَّمَـــا قـــالَ لَنَـــا سَاسَـــتُهُم — نُقِضَـــت اَقـــوالُهُم مِنـــهُم فعـــال
هَكَـــذا كُونُـــوا وَاِلّـــا فَـــاعلَمُوا — إنّمـــا اســـتِقلالُكُم شَـــيءٌ محـــال

(الديوان، ٢٠٠٠ م، ج ٣، ص ٨٨ ــ ٨٩)

ويعتبر بهار ان تطوّر ورُقي الشعب يكمن في ابتعاده عن الاجانب والمســتعمرين، حيــث يقول في قصيده نظمها بعد ان تولّى محمد علي شاه الحكم في ايران ناصحاً ايّاه بعدم الاعتماد عليهم:

پنـد بپـذير ای ملـک زيـن گـوهر رايگـان — نيكی از زشتان مجوی و ياری از همسـايگان
خيز و از داد و دهش آبـاد كـن ايـن خانـه را — و اندک اندک دور كـن از خانـه‌ات بيگانـه را

(الديوان، ج١، ص٨٩)

و في قصيده اخري يقول:

اجنبـــی، یـــار گـــردد؟ نگـــردد　　خصـــم، غمخـــوار گـــردد؟ نگـــردد
آن کـــه بیمـــار را زهـــر داده‌اســـت　　خـــود پرســـتار گـــردد؟ نگـــردد
وآن کـه صـد بـی‌وفـائی بـه مـا کـرد　　او وفـــادار گـــردد؟ نگـــردد
زیـن خرابـی کـه در کـار مـا هسـت　　سـخت‌تـر کـار گـردد؟ نگـردد
زیـن سـبب چـاره صـلح و سـداد اسـت　　روز یکرنگـــی و اتحـــاد اســـت

فکلا الشاعرین یدعوان مخاطبیهما الی نبذ الاحتلال وعدم الاعتماد علی الاجانب، والفرق في ما ذکر من شعر هو انّ مخاطَب الرصافي کان الشعب، ومخاطب بهار کان محمد علي شاه.

فالرصافي قد دعي شعبه لذلك دون استخدام الصور الخياليه وصرّح بأن الاستعمار هو اساس الخداع والغش واذا ما اعتمد الشعب علی وعود الاستعمار الغربي، سوف لا ينال استقلاله البتّه. وامّا بهار، فإنه استخدم الصور الشعرية التي يكون تأثيرها اكثر علی السامع وكان خياله عن طريق الاستفهام الذي كان جوابه معلوماً للمخاطب، حيث يقول ان الغرب الذي هو سبب آلام ايران واحزانها، فهل يمكن ان يكون هذا المرض علاجاً لتلك الامراض؟ وانّ الغرب الذي لم يفِ بوعوده تجاهنا، فهل يمكن ان يكون مخلصاً لنا؟!

ويقول الرصافي في هذا الخصوص بشكل صريح:

كلّمـــا قـــال لنـــا ساســـتهم　　نُقِضـــت اقـــوالهم منـــهم فعـــال

٥_ الدعوة للاتحاد والتعاضد

يمكن القول ان الشعراء قاطبة يدعون للاتحاد والتعاضد بين ابناء الشعب الواحد وبين الشعوب عموماً، وذلك لأن التفرقه والاختلاف قد زرعها الاجانب بين المجتمعات لنيل مقاصدهم الدنيئه. فوطنيات الشعراء الوطنيين مليئة بترغيب الشعوب في نبذ التفرقة والتزام الوحدة والتماسك. فالشاعران بهار والرصافي يرتئيان أن الوحدة الوطنية لا تتحقّق الا بهزيمة الاستعمار ونيل الاستقلال.

يقول الرصافي في قصيدة «في سبيل الوطن» التي انشدها عام ١٩٢٠م في القدس بمؤتمر الوحدة بين المسلمين والمسيحيين:

أمَا آنَ أن تُنسـيَ مِـنَ القَـومِ أضـغانُ　　فَيُبنَـي عَلَـی أسِّ المُواخـاه بُنيـانُ
أمَـا آنَ أن يُرمَـی التَحـاذُلُ جَانبـاً　　فَتَكسـبَ عِـزّاً بالتَناصُـر أوطـانُ
عَلَـامَ التَعـادِي لاخـتلافِ ديانَـه　　وَانّ التَعـادِي فِـي الديانَـه عُـدوانُ

ويشير في نفس هذه القصيده الى كثرة الاديان وانّ الوحدة الوطنية تقتضي عدم التفرقة وإن كثرت الديانات بين ابناء الشعب الواحد، لانّ هدف الاستعمار هو ايجاد التفرقه بين ابناء الشرق لينال مقاصده السيئة، فيقول:

إذا جمعتنا وحدة وطنية ... فماذا علينا إن تعدّد اديان
اذا القوم عمّتهم امور ثلاثة ... لسان وأوطان وبالله ايمان

(الديوان، ٢٠٠٠ م، ص١٨٧)

ويقول في قصيده تحمل عنوان «الحياة الاجتماعية والتعاون»:

يَعيشُ النَّاسُ فِي حال اجتماع ... فَتَحدُثَ بَينَهُم طُرُقُ انتِفاع
وَتَكثُرَ لِلتَعاوُن والتَفادِي ... عَلَى الأيّام بَينَهم الدَواعِي
وَلَو سَارُوا عَلَى طُرُق انفِرادٍ ... لَما كَانُوا سِوى هَمَج رَعاع
رَأيتُ النَّاسَ كَالبُنيَان يَسمُو ... بأحجار تُسَيِّع بالسيّاع
فَيُمسِكُ بَعضُهُ بَعضاً فَيَقوَى ... وَيَمنَعُ جَانِبَيهِ مِنَ التَّداعِي

(الديوان، ٢٠٠٠ م، ص١٣٠)

وفي قصيدة «اتحاد اسلام» التي انشدها بهار عام ١٢٧٨هـ ش في مدينة خراسان لاستنهاض الشعب الايراني في سبيل نبذ الخلاف والتفرقة ودعوته للتوحّد واجتناب النفاق والازدواجية في الافكار، قال:

ثروت و ملک و ناموس و مذهب ... چارچيز است در ما مرکب
ثروت و ملک و ناموس ما را ... برده اين اختلافات مذهب
اختلافات مذهب در اسلام ... روز ما را سيه کرده چون شب
عزّت ما به دو چيز بسته است ... اتحاد اوّل و بعد مکتب

کاين دو، اوّل طريق ارشاد است
روز يکرنگی و اتحاد است

هند و ترکيه و مصر و ايران ... تونس و فاس و قفقاز و افغان
در هويت دو، امّا به دين، يک ... مختلف تن، ولی متّحد، جان
جملگی پيرو دين احمد ... جملگی تابع نصّ قرآن
مسلمی گر بگويد به طنجه ... مومنی نالد اندر بدخشان

آری ایـن راه و رسـم عبـاد اسـت
روز یکـرنگـــی و اتحـــاد اســـت

(الديوان، ج۱، ص۱۸۷ــ ۱۸۸)

ويقول في قصيده اخري تحمل عنوان «تعاون وهمياري»:

ضـميراني در بـن بيـد معلـق جـا گرفـت — پنجه نازک به خاک افشرد و کم کم پـا گرفـت
سـايه بيـد معلّـق هـر طـرف پيـرامنش — پـرده پـيش پرتـو مهـر جهـان آرا گرفـت
...جنبش و صبر و لياقت همّت و عشق و اميد — و اتّفاقی خوش که دستش عروه الـوثقی گرفـت
خدمت مخلوق کن بی‌مزد و بـی‌منّـت، بهـار — ای خوش آن بينا که روزی دست نابينـا گرفـت

(الديوان، ج۱، ص۶۵۲)

٦ــ ضروره نشر العلم

الشعراء الوطنيون لم يغفلوا عن تشجيع ابناء المجتمع لطلب العلم ونشره، ونـــراهم دائمـــاً يتناولون هذا الموضوع بجدّية ويولونه اهمية بالغة. فهم يقارنون المستوى العلمـــي في وطنـــهم بالنسبه لسائر البلدان المتحضّرة ويشيرون الى نتيجة للجهل والامّية، لذلك نـــراهم يشـــجّعون شعوبهم لطلب العلم ويخبرونهم انّ العلم هو سبب الرقي والتطور ونشوء اجيال صالحة.

فالشاعر معروف الرصافي قد تناول هذا الموضوع في اغلب اشعاره، لانّ عصره كان متأثراً بشكل كبير بالثورة الصناعية في اوربا وعلى جميع المستويات الفكرية، الادبية، الاجتماعيـــة، الصناعية والسياسية لذلك نراه يدعو ابناء وطنه في قصائد عديدة لطلب العلم والمعرفه، فيقول في قصيدة «الى ابناء المدارس»:

كَفَـــي بِـــالعِلمِ فِـــي الظُلَمـــاتِ نُـــوراً — يُبَـــيِّنُ فِـــي الحَيـــاةِ لَنـــا الأُمـــورا
فَكَـــم وَجـــدَ الـــذَّليلُ بِـــهِ اعتِـــزازاً — وَكَـــم لَـــبَس الحَـــزينُ بِـــهِ سُـــرورا
تَزيـــدُ بِـــهِ العُقـــولُ هُـــدىً وَرُشـــداً — وَتَســـتَعلي النُّفُـــوسُ بِـــهِ شُـــعُورا
...إذا ارتَـــوت الـــبِلادُ بِفَـــيضِ عِلـــمٍ — فَعـــاجِزُ أَهلِهـــا يُمســـي قَـــديرا

(الديوان، ج۲، ص۱۷۶)

ويقول في قصيدة اخرى تحمل عنوان «العلم»:

لا يَبلـــغُ المَـــرءُ مُنتَهـــى أربـــهِ — إلّـــا بِعِلـــمٍ يَجـــدُّ فِـــي طَلَبـــهِ
وَابذُل لَـــه مَـــا مَلكـــت مِـــن نَشَـــب — فَـــالعِلمُ أبقـــى لِلمَـــرءِ مِـــن نَشَـــبِهِ
لا تَتَّكـــل بَعـــدَه عَلـــى نَسَـــبٍ — فَـــالعِلمُ يُغنـــي النَسـيبُ عَـــن نَسَـبِهِ

(الاعمال الشعريه الكامله، ٢٠٠٦ م، ص١٤١)

وكذلك فإنّ ملك الشعراء بهار في قصيده تحت عنوان «بيام ايران» يطلب من شعبه طلب العلم والمعرفه وينصحهم بذلك، فيقول:

ز درس حكمت وآداب رفتگان مگسل — كه اين گسستگی‌است خواری مدام دهد
به علم خويش بكن تكيه وبه عزم درست — كه علم وعزم تو را عزّت ومقام دهد

(الديوان، ج١، ص٥٢٩)

ويقول في قصيده «تنازع بقاء»:

در ره ناموس ملک وملّت وخويش وتبار — با نشاط شير وبا عزم پلنگ آماده شو
علم يكتا گوهراست وكاهلی كام نهنگ — تا بری اين گوهر از كام نهنگ آماده شو

(الديوان، ج١، ص٦٠٤)

ويقول في قصيده «فايده علوم»:

علم از بهر چيست ای استاد — تا كه گيتی شود به علم آباد
علم بهر خيال بافی نيست — كار دانش بدنی گزافی نيست
بايد از علم سود بر خيزد — چون درختی كز او ثمر خيزد
هر كه از علم بهره‌ور گردد — مايه راحت بشر گردد
گرچه علم تو پيچ در پيچ‌است — چون نپيوست با عمل، هيچ‌است
علمت نيز اگر نداشت ثمر — هست چون علم بی‌عمل ابتر
عالم بی‌ثمر دغل باشد — راست چون علم بی‌عمل باشد

(الديوان، ج٢، ص٦١ ـ ٦٤)

كلا الشاعرين يشيران الى فوائد العلم كالعزّة والاقتدار وسمو الحياة، ولكن بهار استخدم عنصر الخيال في شعره على العكس من الرصافي. فهو يصف العلم بأنه جوهرة الحياة وان الجهل والكسل عواقبهما وخيمة، وقد استخدم التشبيه هنا، حيث شبّه فائدة العلم بالثمار وان العمل بلا علم لا ثمار له.

٧ـ الاهتمام بالعمل والنشاطات الاجتماعية.

في زمن الشاعرين، لم تكن فرص العمل متوفّرة للجميع بشكل كاف، فالبطالة ورغبة الشباب بالتسكّع وعدم اشباع تزداد رغباتهم يوماً بعد يوم؛ لذلك فإنّ الشاعرين اشارا لهذه الامور واعتبروها من الامور التي تشكل خطراً كبيراً على المجتمع. واعتبر الرصافي ان ثروات

البلد وغناه ينشآن عن السعي والعمل لحياة افضل، ولا يتحقّق هذا الا بميل العمّال للعمل وبذل الجهد لبلوغ المجد والعظمة. فيقول في قصيده تحت عنوان «الى العمّال»:

كُـلُّ مَـا فِـي الـبلادِ مِـن أمـوال ... لَـيسَ إلّـا نتيجـة الأعمـال
إن يَطِـب فِـي حَياتِنـا الاجتِماعيَّـة ... عـيشٌ فَالفَضـلُ لِلعُمّـال
وَإذا كَـانَ فِـي الـبِلادِ ثَـراءٌ ... فَبفَضـل الانتـاج وَالابـدال
...لَـيسَ لِلمَـرءِ أن يَعـيشَ بِـلا كَـدٍّ ... وَإن كـان مِـن عِظـامِ الرِّجـال
كُلُّ مَجـد يُبنـى عَلَـى غَـيرِ سَـعي ... فَهـوَ مَجـد مُهَـدَّدٌ بـالزَوال

(الاعمال الشعرية الكاملة، ٢٠٠٦ م، ص٢٤٩)

وهو يخاطب ابناء شعبه في قصيدة «هيّا الى العمل» ويدعوهم لنيل المجد والسعي وعدم التماهل لأن حوادث الدهر لا يمكن اجتنابها الا ببذل الجهد والعمل، ولا تكن ساكناً كالجمر الجامد، فيقول:

تَـيقّظ فَمـا أنـتَ بالخالِـدِ ... وَلا حـادِثَ الـدَّهر بالراقِـدِ
فَخَلِّـد بِسَـعيكَ مَجـداً يَـدومُ ... دَوام النّجُـوم بِـلا جاحِـدِ
وَلا تَـكُ مُرمـيّ بـداءِ السُّـكُون ... فَتصـبحَ كَـالجَمر الجامِـدِ

(الاعمال الشعرية الكاملة، ص٢٢٤)

يقول ملك الشعراء بهار في هذا المضمار في قصيدته «كوشش واميد»:

ز كوشـش بـه هـر چيـز خـواهى رسـيد ... بـه هـر چيـز خـواهى كمـاهى رسـيد
بـرو كـارگر بـاش واميـدوار ... كـه از يـأس جـز مـرگ نايـد بـه بـار
گـرت پايداريسـت در كارهـا ... شـود سـهل پـيش تـو دشـوارها

(الديوان، ج٢، ص٣٤٢)

ويقول في قصيدة اخرى تحت عنوان «وقت كار است»:

شـد لطـف خـدا بـه خلـق شـامل ... افتـاد بـه دسـت، مقصـد دل
شـد از پـس جهـده هـاى بسـيار ... امـروز مـراد ملـک حاصـل
امـروز كـه روز كـاردانىاسـت ... چنـين منشـين ز كـار عاطـل
بـىحيلـه ودسـت كـارى ومكـر ... يـک ره بگـزين وكيـل عامـل
غافـل منشـين كـه بخـت ياراسـت ... هشـيار نشـين كـه وقـت كاراسـت

(الديوان، ج١، ص١٩٨ـ١٩٩)

٨ـ الدعوة الى النظام الجمهوري

بما انّ الشاعرين كانا تحت سلطة حكومات ظالمة، لذلك فقد دعيا لقيام نظام حاكم على اساس جمهوري ونبذ التفرّد بالسلطة والحكومات الفردية، فهم يدعون للجمهورية القائمة على اساس ديمقراطي. فهما يعتقدان انّ سبب مصائب الشعب ناشئ عن الحكومة المنحرفة سواء كانت ملكية او عميلة للاجانب. فالرصافي يعتقد انّ الحكم الجمهوري سوف ينقذ الناس من مشاكلهم ويطوّر البلاد، فيقول:

إنّ الحُكومة وَهِي جمهوريَة ... كَشَفَت عِمايَة كُلّ قَلب مُضَلّل
سَارَت الَى نُجحِ العِبادِ بسيرَه ... أبدَت لَهُم حُمق الزَّمان الاوّل نَبرَح نَسُوجُ
فَسَمَوا إلَى اوجِ العَلاءِ وَنَحنُ لَم ... الَى الحَضيض الاسفَل
حَتَّى استَقَلّوا كَالكَواكِب فَوقَنا ... تَجلُو الظَلامَ بنورها المُتَهَلّل
وَعَلَوا بِحَيثُ إذا شَخصنَاً نَحوَهُم ... مِن تَحتِهم ضَحِكُوا عَلَينا مِن عَل

(الديوان، ج٣، ص٢١٨)

وامّا ملك الشعراء بهار، فهو ينتقد الهرج والمرج الحاصل في البلاد نتيجة الحكومة الفاسدة، ويتمنّي تشكيل حكومة جمهورية يتحقّق فيها اقتدار وعزّة الوطن في كنفها، فيقول:

ترقی اندرین کشور محال است ... که در این مملکت قحط الرجال است
خرابی از جنوب واز شمال است ... بر این مخلوق آزادی وَبال است
بباید برده بگرفتن ز اسرار ... که گردد شرح بدبختی پدیدار

دریغ از راه دور و رنج بسیار

که جمهوری بود حرفی حسابی ... چو گشتی تو رئیس انتخابی
باید گفت کاین مرد فداکار ... بود خود پادشاهی را سزاوار

دریغ از راه دور رنج بسیار

٩ـ حبّ الوطن

ابراز حبّ الوطن في الشعر يعتبر من الامور المهمّة والمضامين الحسّاسة التي يتناولها الشعراء الوطنيون، اي انّ حب الوطن بالنسبة اليهم يعتبر ركناً من اركان الشعر و ليس حبّاً عاديّاً بل انّه اسمى انواع الحب يستدعي بذل الروح في هذا الطريق وانّ الوطن كالعرض يجب عليه ان

يصونه ويحافظ عليه من الاخطار. يذكر الرصافي في قصيدته «منتدى التهذيب» ان حب الوطن قد اعتراه منذ طفولته وكان حبّاً عظيماً كحبّ قيس وليلي، يزداد يوماً بعد يوم. فقال:

وَلِـي وَطَـنٌ افنَيـتُ عُمـري بِحُبِّـهِ ... وَشُـغِّلْتَ شَـملي فِـي هَـواه مُبَـدَّدا
وَلَـم ارَ لِـي شَـيئاً عَلَيـهِ وَانَّمـا ... عَلَـيَّ لَـهُ فِـي الحُـبِّ أن أتَشَـدَّدا
تَعَلَّقتُـهُ مُنـذُ الصِّـبا مُغرَمـاً كَمَـا ... تَعَلَّـقَ لَيلـى العـامِرِيُّ معمِّـدا

ويبيّن حبّه واخلاصه لوطنه في قصيده «شكر في مناحه» الى الدرجة التي نسي فيها حتّى اصحابه واقاربه، فتمنّى الخلود لوطنه، حيث قال:

أخلَصتُ حُبّي لَهَـا حَتّـى نَسـيتُ بِـهِ ... نَفسِـي ، وَاهلـي وَاحبـابي وخُـلاّني
يا مَوطِنـاً لسـتُ مِنـه فِـي مُوادعـه ... عِش بَعدَ مَوتِي عيشَ الـوداع الهَانـي

ويعتبر الموت في سبيل الوطن في قصيده «النشيد الوطني» بأنّه سبّب للعزة والفخر، وان بذل الروح في هذا الطريق واجب ويطلب من الغافلين عن ذلك بأن يبذلوا ارواحهم للوطن لكي يكونوا خالدين:

نَحنُ خوّاضُوا غِمـارَ المَـوتِ كَشّـافوا ... مَا لَنَا غَير اكتِسـاءِ العِـزِّ أو لُـبس الكَفَـن
نَبذُلُ الارواحَ نَفـديهَا لِإحيـاء الـوَطَن ... هَل سِوى الارواحِ لِلاوطانِ فِي الـدُّنيا ثَمَـن
يَا ضَلالاً الأُلى لَم يَكُونُـوا لـه الفِـدى ... أن نَمُت نَحـنُ فَلتعِشـو لتَحيـا أوطانَنَـا

وكذلك فإن ملك الشعراء بهار كالرصافي، حيث يعتبر بذل النفس في سبيل الوطن شـيئاً يسيراً وأن مثل الذين لا يحبون وطنهم مثل الكفّار. والفرق بينهما هو أن بهار قد مـزج بـين الدفاع عن الوطن والدفاع عن الدين بينما الرصافي لم يشر الى الدين عند الدفاع عن الـوطن. ويبدو من ذلك أن الدين والاعتقاد المذهبي لم يدخل في نفسه، لكنّ بهار قد مزج بين مضامين اشعاره بالدين والاسلام، ونشير هنا الى قول احمد حسن الزيات عن الرصافي: «كان الرصافي مسلماً لساناً جاهلياً قلباً».

يقول بهار في قصيدة تحت عنوان «وطن در خطراست»:

بذل جـان در ره نـاموس وطـن چيـزى نيسـت ... بى‌وطن خانه وملک وسر وتن چيـزى نيسـت
بى‌وطن منطق شـيرين وسـخن چيـزى نيسـت ... بى‌وطن جان ودل وروح وبدن چيـزى نيسـت
بى‌وطن جان و دل وروح و بدن در خطـر اسـت ... اى وطن خواهان ز نهار، وطـن در خطراسـت
در ره حفـــظ وطـــن تازيـــد، الله الله ... بـيش از ايـن فتنـه ميندازيـد، الله الله

خـــصم را خـــانـــه بـــرانـــدازيد، الله الله ای خـــلايـــق مـــددی ســـازيـــد، الله الله

كـــاين مـــريض كســـل تلـــخ دهـــن در خطراســـت
ای وطـــن خواهـــان ز نهـــار، وطـــن در خطراســـت

(الديوان، ج۱، ص۲۲۸ــ ۲۲۹)

وفي قصيدة اخرى تحمل عنوان «حب الوطن» أنشد قائلاً:

هر كـه را مهـر وطـن در دل نباشـد كافراسـت معنـــی حـــب الـــوطن فرمـــوده پيغمبراســـت
هر كه بهر پاس عرض ومال ومسـكن داد جـان چون شهيدان از می فخرش لبالب ساغراست

۱۰ــ صحوة الشرق

إنّ من اهمّ هواجس الشعراء المحدثين، وخصوصاً الشعراء الوطنيين، اســـتنهاض الشـــعور الشرقي في مقابل الهجمات الفكرية الغربية، وهذه القضية تعود بالاساس للغـــربيين انفســـهم، وذلك لأنّه بعد الحركة العلمية المتطورة بشكل سريع في القارة الاوربية ونيل هذه البلدان للتقنية الحديثة والتفوّق الصناعي، اصبحت المسافة بين الغرب والشرق شاسعة جداً للدرجة التي ادت الى تخلّف بعض البلدان الشرقية وشدّة معاناتهم في جميع المســـتويات، وخصوصـــاً في المجـــال الاقتصادي والاجتماعي؛ فاستغلّ المستعمرون الغربيون نقطة الضعف هذه لصالحهم واســـتغلّوا خيرات هذه الشعوب ونهبوا ثرواتهم، لذلك راجت افكار الوقوف امام هذه الظـــواهر بـــين المثقفين، ومن ابرزهم الشعراء الوطنيين.

ففي هذه الوهلة، ادرك الشعراء الوطنيون هذه المسؤولية الخطيرة ودعَوا الشعوب للنهوض والوقوف بوجه الاستعمار، فقاموا بالعزف على وتر الميول الشرقية. ومن بين هؤلاء الشـــعراء، معروف الرصافي الذي اشار الى مصير الامم وحاجتهم للتحرّر ودعاهم لليقظه ورصّ الصف، واعتبر ان الشرق بحاجة لحركة وثورة وطنية لكي يكافح الاستعمار.

فهو في قصيده «يقظه الشرق» يقول:

أرى بَعدَ نَوم طالَ فِـــي الشَـــرق يَقظَـــةً نهوضـــية فِيهـــا طمـــوحٌ الَـــى المَجـــدِ
فَفِي «مِصرَ» شـــيدَت لِلعُلـــوم مَعاهِـــدٌ عَلى اُسس التَحليـــل وَالبَحـــثِ وَالنَقـــدِ
فَلَـــم تَتَّخِـــذ غَـــيرَ التَجـــارب مَنـــهَجاً لِتَحقيقِهَا مِن جوهر العِلـــم مَـــا يجـــدى
وَفِي الأُفق التُركي ســـارَت الَـــى العُلَـــى جيـــوشٌ بـــأعَلام التَحَـــدُّدِ تَســـتَهدي
وَفِـــي الهنـــدِ قامَـــت لِلتَحَـــرُّر ثَـــورةٌ سياســـيَّة عَـــزلاءُ قائِـــدُهَا غَنـــدي

وَفِـي الصـين حَـربٌ نارُهَـا وَطَنِيَّـة تَزيـدُ بمَـرِّ الـدَهر وَقـداً عَلَـى وَقـدِ

(الاعمال الشعرية الكاملة، ٢٠٠٦ م، ص ٣٥٩)

وكذلك ملك الشعراء بهار، فإنه قد ذمّ الغرب ودعا الى عدم الانصياع وراء الغـربيين في اشعاره، فدعا الشرقيين الى اليقظة والانتبهاه لتلك الاخطار القادمة من الغرب. فهو في قصيدة «بيام ايران» يقول:

به هوش باش كـه ايـران تـو را پيـام دهـد تـو را پيـام بـه صـد عـزّ واحتـرام دهـد
مباش غرّه به تقليـد غربيـان، كـه بـه شـرق اگـر دهـد، هنـر شـرقى احتـرام دهـد
وتو شرقى‌اى وبه شرق اندرون كمالاتى‌است ولى چـه سـود كـه غربـت فريـب تـام دهـد
به هر صفت كه برآئـى بـرآى وشـرقى بـاش وگرنـه ديـو بـه صـد قسـمت انقسـام دهـد
ز غـرب علـم فراگيـر وده بـه معـده شـرق كـه فعـل هاضـمه‌اش بـا تـن انضـام دهـد

(الديوان، ج١، ص٥٢٩_٥٣٠)

١١_ نقد رجال السياسة

عندما ادرك المثقّفون والشعراء وجميع الادباء اهمية النقد بالنسبة للمجتمع، وخصوصـاً في عهد ثورة المشروطة، التي عاصرها الشاعران، فقد قاما بنقد الحكومة والـوزراء في اشـعارهم الوطنية وذكروا عدم كفاءتهم لما تقمّصوه من مناصب حسّاسة في البلاد ولما لهم مـن صـلة مشبوهة بالمستعمرين الاجانب. فقد نظم معروف الرصافي اشعاراً في هذا المضمار في قصـائد «حكومة الانتداب»، «الوزراء عندنا» و«حمام الوزارة المذنبة»، واليك عزيز القارئ ابياتاً ممّـا قال:

بـا الله يَـا وُزَراءَنَـا مَـا بَـالُكُم إن نَحـنُ جَادَلنَـاكُم لَـم تُنصِـفُوا
وَكَـأنّ واحِـدَكُم لِفَـرطِ غُـرورِهِ نَمِـلٌ تَميـلُ بِجَانِبَـيهِ القَرقَـفُ
أفَتَقنَعُـونَ مِـنَ الحُكُومَـةِ باسِمِهَـا وَيَفـوتُكُم فِـي الامـرِ أن تَتَصَـرَّفُوا
هَـذِي كراسِـيُّ الـوِزارَة تَحـتِكُم كَـادَت لِفَـرطِ حَيائِهَـا تَتَقَصَّـف
أنـتُم عَلَيهَـا وَالاجانِـبُ فَـوقَكُم كُـلٌ بِسُـلطَتِهِ عَلَـيكُم مُشـرِفُ
أيَعَـدُّ فَخـراً لِلـوَزيرِ جُلوسُـهُ فَرحاً على الكُرسـي وَهُـوَ مُكَتَّـفُ؟!

(الاعمال الشعرية الكاملة، ٢٠٠٦ م، ص ٦٠٣)

ويقول ملك الشعراء بهار في هذه القضية:

آن وزيـرى كـه نيسـت مـردم دار بهتـر از اوسـت گـرگ مـردم خـوار

وای آن کـــاو بـــه پشـــتوانی شـــاه　　بـــر رعیّـــت کنـــد بـــه کبـــر نگـــاه
دل مخلـــــــــوق را بیـــــــــازارد　　تـــــا دل شـــــاه را نگـــــه دارد

(الديوان، ج۱، ص۱۱۴)

وقد ذكر في قصيدة اخرى تحت عنوان «اندرز به شاه» ابياتاً جاء فيها:

شـاه حاليـه بـه هـر كـار دخالـت دارد　　خويش را كرده طرف با همه كس در هر كار
از رئـيس الـوزراء تـا بـه وكيـل وبـه وزيـر　　از مـدير كـل تـا منشـى وتـا دفتـردار
همـه بـا ميـل شـه آينـد ز صـندوق بـرون　　شـمر دى الجوشـن وخـولى وسـنان ومختـار

لذلك، وكما مرّ علينا من اشعار، فإن كلا الشاعرين قد انتقدا الوزراء وكيفية تنصـيبهم، ويعتقدون انهم عملاء للاجانب ولا يليقون لهذه المناصب، ولكن الاختلاف بين رأي الشاعرين هو أن بهار قد استخدم التمثيل في شعره بينما كان بيان الرصافي بسيطاً دون تمثيل.

و في الختام يجدربنا ان تشير الى اقتراح قد تبادر إلى اذهاننا خلال دراستنا الوطنيات هـذ هو استمرار المقارنة بين الشعراء الايرانيين و العرب إذ كثيرٌ من الشعراء الايرانيين المعاصـرين كانوا ملمين باللغة العربية و متعطشين بالشعر العربي أو كانوا يميلون الى شـعر بعـض مـن الشعراء العرب، فاشعارهم مشحونة بالمفاهيم العربية امّا بالنسبة الى البلد الشـقيق «عـراق» يمكن القول انّ المجاورة و المذهب هما السببان الاصليان للتأثير و التأثر ، فإذن كثير من الشعراء العراقيين و كذلك الايرانيين كانوا يتأثرون بعضهم ببعض كأمثال الزهاوي، الجواهري، نازك الملائكة و ... و في ايران: بهار، كمپاني و شهريار و ... على طالب الأدب ان يسـير علـى منهج المقارنة بين هولاء الشعراء لكي يملئوا الفراغ الهائل.

الخاتمة

بعد البحث في مضامين الوطنيات لكلا الشاعرين، يمكننا القول أنهما قد كانا يعيشـان في اوضاع متشابهة من الناحية السياسية والاجتماعية وكان لهما دوراً في هذه المجالات بالاضـافة الى المجالات العلمية والادبية. وقد خالفا حضور الاستعمار في بلديهما مخالفة شديدة واعترضا علي عقد المعاهدات مع المحتلّين الاجانب، وخصوصاً انجلترا وتمنّيا الاستقلال والعزّة للبلـدان الشرقية، لذلك دعيا المسلمين للاتحاد والوقوف صفّاً واحداً. وفي نفس الوقت قد اشارا الـى وجوب مواكبة التطوّر الصناعي وصياغة حكومات جمهورية قائمة على اساس دمقراطي عادل وقانوني، لذلك قد انتقدا وزراء بلدانهم ووصفوهم بالعمالة والخيانة للـوطن. والفـرق بـين

اشعارهما هو أن بهار قد استند للتعاليم الدينية والعقائدية المذهبية في وطنياته، لكن الرصافي لم يشر لهذه المسألة بشكل جلّي في اشعاره و لم يؤطّر وطنياتة بالصور الشعرية البلاغية، بل استخدم اشعاراً بسيطة وسلسة تخلو من الجمال الفنّي.

ويمكننا تلخيص اوجه الشبه في وطنياتهما الامور التالية:

١ــ الاعتراض على عقد المعاهدات مع الاستعمار.

٢ــ وجوب محاربة الادمان على شرب الخمر.

٣ــ مكافحة الجهل ومحو الامية.

٤ــ القيام ضد الاستعمار.

٥ــ الدعوة للاتحاد والتعاضد.

٦ــ ضرورة نشر العلم.

٧ــ الاهتمام بالعمل والنشاطات الاجتماعية.

٨ــ الدعوة الى النظام الجمهوري.

٩ــ حب الوطن.

١٠ــ صحوة الشرق.

١١ــ نقد رجال السياسة.

أمّا اوجه الافتراق في وطنياتها:

١ــ قد تناول بهار، مسئلة السلاح و الاستقرار دون الرصافي.

٢ــ التجدد هو الموضوع الذي قد بحث عنه الرصافي في دون بهار.

٣ــ التفاخر بالاسلاف و الاجداد في استعار بهار اكثر من الرصافي.

٤ــ انّ الرصافي أشار الى ترغيب ابناء وطنه الى اشتقال بلده دون بهار.

٥ــ تختص النسائيات قسماً كثيراً من وطنيات الرصافي دون بهار.

المصادر و المراجع

١. احمدي گيوي، حسين، (١٣٧٨ش): "**ستايشگر ميهن وآزادي**"، منشورات قطره، طهران.

٢. اسلامي ندوشن، محمد علي، (١٣٨٣ش): "**از رودكي تا بهار**"، منشورات نغمه زندكي، طهران، ج ٢.

٣. بهار، محمد تقي، (١٣٦٨ش): "**ديوان اشعار**"، تدوين شهرزاد بهار، منشورات طوس، طهران.

٤. بهار، محمد تقي، (١٣٨٠ش): "**ديوان اشعار**"، تدوين شهرزاد بهار، منشورات طوس، طهران.

٥. الحاوي، ايليا، (١٩٧٨م): "**الشعر العربي المعاصر**"، دار الكتب اللبناني، بيروت، ج ١.

٦. الحصري، ساطع، (١٩٨٤م): "**آراء واحاديث في الوطنية والقومية**"، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

٧. الخوري المقدسي، انيس، (١٩٨٤م): "**الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث**"، منشورات مكتبة النهضة، بيروت.

٨. الرصافي، معروف، (٢٠٠٠م): "**الديوان**"، شرح علي مصطفي، دار المنتظر، بيروت.

٩. الرصافي، معروف، (٢٠٠٦م): "**الاعمال الشعرية الكاملة**"، منشورات دار العودة، بيروت.

١٠. الزركلي، خير الدين، (١٩٧٩م): "**الاعلام**"، منشورات دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤.

١١. سبانلو، محمد علي، (١٣٨٢ش): "**شعر معاصر ايران طرح نو**"، نشر ثالث، طهران.

١٢. عابدي، كاميار، (١٣٧٦ش): "**زندگي وشعر ملك الشعراء**"، نشر ثالث، طهران.

١٣. مجله يغما، (١٣٧٣ش) ، "**العددان الثاني والثالث**"، السنه السادسة.

١٤. مير انصاري، علي، (١٣٨٥ش): "**ايرجنامه ملك الشعراء بهار**"، منشورات ميراث مكتوب، طهران.

١٥. ناصيف، اميل، (١٩٩٢م): "**أروع ما قيل في الوطنيّات**"، منشورات دار الجيل، بيروت.